

إطلاق الذاكرة اللعينة



إسراء غالب القيسي

تلك الذكرة المعينة

تلك الذكرة المعينة

تلك الذكرة المعينة

تلك الذكرة المعينة

لتلك الذاكرة اللعينة

الإهداء

إلى أبي وفلذة كبدي إلى رجلٍ إستحق هذا الأهداء بكل ما تحمل
الكلمة من معنى .

إلى من وضعت طموحاً في أنفسنا إلى أم أجابه بها الأيام فلولا وجودك يا
أمي لما حققت أحلاماً تعبت للوصول إليها .

إخوتي سند السنين الطوال رجالاً كالجبال أستند عليهم ما إن أتعبت
الحياة كاهلي .

إلى أم لم تحملي في رحمها خالتي ﴿ أم نايف ﴾

وإلى روح الناشط الإجتماعي ﴿ عبدالله العمري ﴾ مرحمك الله .

تلك الذكرة المعينة

تلك الذاكرة اللعينة

المقدمة

"ضعي القلب بين مرئ العينين واكتبي" إقتباس أهدي لي

في عام ألفين وسبعة عشر ما جعلني أقف اليوم وبين يدي

كتاب تلك الذاكرة اللعينة.

تلك الذاكرة اللعينة

كأنني ذاك البحر الذي أرهقتهُ العواصف وممرات السفن، أتعلم ما معناه أن يتعب البحر؟ كادت قواي على النفاذ هذه الليلة وحتى تلك الدموع التي كنت أستنجد بها ما عادت موجودة، سُلبت مني كجندي سُلب سلاحه ولم يعد يقوى على القتال، تساءلت دائماً أيعقل أن دموع الإنسان تنتهي؟ أيعقل أن ما كان يستنجد به ذهب؟ عدت اليوم لتخبطات ليلي وحيدة، ذاك البحر تعب وتلك السفن لم تعد تُبحر، وفي النهاية إستقرت على أطراف الميناء أنتظر بلا جدوى ، أخبرتني مؤخراً أنني أغرق، لكنك لم تخبرني أنك من سينقذني فكان الغرق أهون من النجاة وحيدة، إلى ذاك البحر ستعود السفن يوماً، وسأغادر أنا وحينها لن أكون قادرة على قول الوداع.

تلك الذاكرة اللعينة

تلك الطرق التي ندمن فيها العادات، الأشخاص، الأماكن،
الطرق، المقاهي، وحتى الكلمات، تشعرنا لوهله أننا ملكنا
العالم بأسره وفي نفس الوقت فقدنا الكثير لم نعد نحن لم
تعد الطرق نفسها لم يعد كل شيء كما كان أصبحنا مملين
مكدسين بلا شعور كأن الروح اختفت لكن الجسد موجود هذه
التفاصيل أصبحت تبكيننا بدل إسعادنا أصبحت التجنب الكثير
أبتعد قدر الإمكان عن الوجود فلا الأشخاص باتوا كالسابق
ولا المقاهي تعيدهم لنا، ولا تلك الكلمات التي كانت تتسرب
إلى الروح لتخطف أدق تفاصيلها باتت كذلك يحزني أن أقول
أننا أصبحنا مفرغين من كل شيء ننتظر الغد بلا أمل ولا حلم
نعد الساعات كأنه وقت وسيمضي لا محاله أيعقل من كان
مفعم بالأمل أن تقتله الكلمات ذاتها التي كانت تسعده وتبقيه
على قيد الحياة؟

لتلك الذاكرة اللعينة

بحثُ عنك جيداً في كلمات أغنية كنا نستمع إليها آنذاك لكني لم أجذك وجدت الجميع لكني لم أجذك ببساطة لم تعد انت كي أستطيع العثور عليك أرهقتني حينها ككلمات تلك الأغنية التي حالت بيني وبينك، أتعلم صعوبة الأمر أن أحاول العثور عليك في مكانٍ اجتمعنا فيه بغير يومٍ؟ لكنك ذهبت وأخذت كلمات تلك الأغنية تجول في ذهني لعلني أخطأت اسم المغني، أو لعلني لم أستمع جيداً، كنت أحاول خلق الأعذار لاختفائك من الأغنية لكني لم أجد فحتى السبعين عذرا نفذوا وها أنا ذا عدت مجددا لسماعها دون جدوى لعلني لم أخطئ اسم المغني وكنت أعني ما أستمع إليه جيداً لكن، لعلك ذهبت فعلاً.

تلك الذاكرة اللعينة

كيف حال قلبي اليوم؟ لا أعلم لا زلت أواصل البكاء ليلاً، لا
زال آثار البكاء تتراكم أسفل عيني، جزء من تلك الذاكرة
اللعينة يناديك وجزء يحاول دون جدوى ، فقدانك لم يكن
بالأمر السهل على قلبي أبداً فلا زلت أشتكك دموعاً.

لتلك الذاكرة اللعينة

كنت أبالغ دائما في حبي وكرهي لك، لكن سرعان ما تبدلت دقائق الكره إلى أيام حب، أشعر ببرودة الشتاء أحس بها بأدق تفاصيلي برودة الشتاء التي لطالما احببتها بك ها أنا أعيشها وحدي عساك لم تذهب وبقيت جوارى وعساي بقيت أداعب تلك التفاصيل ، اعتدت مناداتك بطفلي الصغير لم أكن اعلم بأن الأطفال قادرون على الكره وترك التفاصيل لمن أشكو بثي وحزني الغير الله لي مناجي اعتدت مشاركتك أدق تفاصيلي أخطائي وأشياي السليمة كل شيء بات باهتا لأنه لم يسترق مسمعك ، اختفت ألوان الحياة اصبحت باكيه دائما وسرقت مني تفاصيلي لعلي أستطيع الرد عليك ولو بكلمات بسيطة لعلي قادره على محادثتك كتلك الساعات التي كُنت تسترق بها مسمعي يوميا ، أيني منك وأيني مني؟ أين تلك الايام التي جمعتنا؟ وتلك التفاصيل التي أتذكرها يوميا؟ ليتك بجوارى لقد تعبت وبردت أطرافي لم اعد كما أنا بل تلاشيت كلي وبهتت تفاصيلي عدت خائبة، كطفلة سرقت منها العاجبا عدت باكية

لتلك الذاكرة اللعينة

ولست قادرة على مسح دموعي ليتك هنا وليتك تداعب شتاتي
كالسابق.

لتلك الذاكرة اللعينة

أنا لا أفتقدك، كل الأمور بخير، حتى أنا بخير وأتعافى منك شيئاً فشيئاً، كلما حدثني أحدهم عنك ما عدت أنهار، وحينما أتذكر ملامحك لا تصيبي نوبة غضب، نومي في الليل أصبح هادئاً تماماً دون شيء من ذكرياتنا، لم أعد أتصفح صفحتك الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، حتى أعتقد أن ذكراك تفارقني يوماً تلو الآخر، أنا بخير وقد حدث أني تخطيتك، وكذلك أصبحت أكذب كثيراً.

لتلك الذاكرة اللعينة

ها أنا أسحب يدي عن آخر ما تبقى مني فيك ، تلك التفاصيل
الخداعة وتلك النظرات التي باتت محرمه تلك الذكريات التي
خطفت مني وأنا لست واعيه وذاك الشريط الذي بات يراجع
نفسه يوميا وكل ليلة قبل النوم ليتني استطعت التخلص منك
ومن كل شيء بات يذكرني بك كرائحة العطر تلك التي اشتمها
يوميا ليتني لم أحصل عليها ليتك مت أو زال أثرك ليتني لم أجدك
حتى ستحترق روحك لا محالة ولن أغفر لك مهما كلفني الامر .

تلك الذاكرة اللعينة

الثالثة فجرا وهذا الفجر المئتين وواحد وسبعين على ذهابك
ومغادرتك لا جديد لا زلت أتصفح ذاكرتي اللعينة بك وأحاول
مواصلة العيش الثالثة فجرا على اعتقادي بأنك لا زلت على
قيد الحياة.

لتلك الذاكرة اللعينة

دائما ما أردتك موجودا في حوادث أيامي كلها لكنك استغرقت وقتا في الوصول أو وصلت متأخرا جدا، لا عليك فلم أعد أنتظر مجيئك على أية حال ها أنا ذا أجلس كعادتي أطالع صفحات التواصل الاجتماعي وأعود لتلك الذاكرة اللعينة التي جمعتني بك هذا اليوم أحتاج مني عاما كاملا لأقدم على ما فعلته لأختار حبك على الجميع ويا ليتني لم أفعلها ويا ليت أنفاسي غادرتني حينما قررت العثور عليك وليت قلبي المتشبث بأوصالك تقطع ليتني غادرتك كما فعلت لي وليتني محوت تفاصيل أيامك كما فعلت ويا ليتني فقدت اسمك حين فقدت الحياه ،حاولت العثور على مخرج مما أعانيه لكني لم أجد تعثرت كثيرا بجواجز الدنيا التي وضعتها أمامي ألا ليتك تمت أو زال أثرك اظن حينها بأني قادره على المضي قدما ، الي سحابات الغيوم وإليك تحديدا إلى انكسارات قلبي والي شتاتي.

لتلك الذاكرة اللعينة

كُتبت لك دائما حتى في لحظات غيابك المعتاده كنت اكتب،
كُتبت لك عندما تعمدت الغياب وعندما كسرت أدق.

تفاصيلي كنت اكتب واليك تحديدا ، لا زالت تلك الافكار
تراودني وازداد على حسابي الكثير من الايام مئتان وسبعون يوما
منها ما مر بصعوبه بالغه ومنه احسست بأن تفاصيلي قتلت
تلك الايام سلبت روحا على قيد الحياه من قال بأن الانسان
روح فقط فعند تلاشي الروح يصبح جسداً من العدم كحالي
تماما انتظرت مرور هذه الايام بفارغ الصبر لكنها اياما لا اكثر
على اية حال انت لم تعد موجودا .

تلك الذكرة اللعينة

أنين الليل المتهافت ذاك الصوت الذي بالكاد يسمع كان
قاتلا تلك العيون المنهكة ذاك السواد الحالك تلك الدموع
التي كادت تروي العطشان، أحلام كانت على ناصيه
التحقق لكنها سقطت.

تلك الذاكرة اللعينة

للأبد؟

للأبد ماذا؟

هل ستظل تحبني للأبد؟

حتى ذبول الأوراق، وسقوط الأرض، واحتراق النجوم إلى مرحلة
عدم قدرتي على القول الي شيخوخة ستسلب مني أسباب
العيش إلى فقدان الطيور القدرة على الطيران صعبوبة مقدرتي
على الحركة وحتى توقف قلبي عن النبض سأبقى أذكر اسمك إلى
وقتها إلى ما لا يعلمون إلى شتاتي وشتاتهم إلى انتهاء حياتي
سأبقى أحبك إلى أن أفنى ولم يعد لي وجود سيبقى اسمك أعز
علي من أن افتقده أو أنساه ، نعم سأبقى أحبك إلى ما لا
نهاية.

تلك الذكرة اللعينة

لكنكم لا تفهمون ما ضجت به الأعماق، لا تفهمون نغزت القلب تلك ماذا تعني، لا تفهمون تلك القطرات الصغيرة على أطراف الجفون ماذا تعني، لا تفهمون كم نعاني وكم نحتاج لتلك اليد التي تربت على الأكتاف لنهدأ قليلاً عن ضوجان العقل والقلب، كم احتجنا إلى صوتكم بينما لم نطلب الكثير أقصى ما طلبناه كلمه تخفف وتهديءً بالنا ألا ليتكم لم تكونوا كذلك ولم تفعلوا الكثير لتحزنوا أعيننا بالدموع.

تلك الذاكرة اللعينة

أهزنا البعد هذه المرة أم الشوق؟ أيعز على هذه الأعين الفراق
أم البكاء أم ذلك السواد الذي خط طريقه تحت جفوني ليخيم
ظلاً أسوداً لا محال لذهابه؟ حاولت كثيراً بل جاهدة لإزالته
تيقنت بعد هذا العناء كله أنه لا محال لاختفائه حاولت عدم
البكاء بل آيسثُ على دموعي أن لا تتبع ذاك المجرى كل ليلة
لكنها أبت وانصاعت إلى مجراها المعتاد، حاولت لم أقل لم أفعل
لكن تعبت من المحاولة دون جدوى تعبت من حبسها من قول
لا لها أذكر أني كررت هذه الكلمة تسعة وتسعون مره وفي المئة
بكيته.

تلك الذاكرة اللعينة

ازداد على حسابي مئة واثنى وتسعين ساعة إلى اليوم، بات
الفراق مستقرا على ثمانية أيام وسبع ليالي لا أعلم بها كيف
حالك ولا ما هي أيامك ولا كيف تقضي يومك صباحك
ومساءك هل أنت بحالي؟. هل افتقرت إلى الحياة مثلي؟ أم
اعتدت البعد كأن شيئا لم يكن أتحسب الدقائق كحالي؟ أم أنها
دقائق تمضي من يومك كباقي الأيام ازداد وقت تفكيري
أصبحت استيقظ وأنا أفكر وأنام على تلك الحال أيعقل أن
النسيان كان سهلا؟ أم أنك لم تحب لذلك كان سهلا؟ أتعلم
حجم المعاناة الذي تخلف على كاهلي بغيابك ألسنت مدرك
لحجم المعاناة التي تسبب بها تفكيرك لقلبي، أصبحت آثار
السهر والانتظار تخط سيرها تحت عيوني كأنها مصممة على
ترك كمية العتمة تلك.

تلك الذاكرة اللعينة

ضيق تنفس بل صعوبة بالتنفس، حشد هائل يقف على ضفاف
عيوني، لا أظن أنني أقوى على الاستمرار، بدأت أثار التفكير
تظهر على جسدي، أرق شديد وصعوبة في النوم، أحلام بعيدة
وعدم قدرتي على الوصول إليها لتحقيقها، محاوله المقاومة
والاستمرار بات مستحيلاً، عصيان تام عن الأكل مع سماع
تلك الاصوات الهائجة في معدتي، هذا ما أواجه، أهان عليك
رؤيتي أواجه الكثير ولا زلت تنظر إلي من ذاك الثقب الضيق في
نهاية الطريق؟ ألا زلت عصياً لا تقوى على إمساك يدي
وانتشالي مما أعاني.

تلك الذاكرة اللعينة

أُنرجوا السماح من الله بعد كل خطيئة؟ أُنرجوا المغفرة بعد الذنب؟ حينها علمت أن ذنوبي لن يغفرها عباد الأرض بل يتولاها رب السماء، لم تستطع غفران ذنب لي وتركتني أتخبط ليلا في أرجاء غرفتي المظلمة طلبت السماح والمغفرة كان ردك بتركي، رجوت رب السماء حينها ولعل خالقي من كان أولى بالترجي لا أنت لعل ربي من ينتشلي من حطامي لا أنت، أتعلم لتحل لعنة الله عليك بكل ما أوتي من قوة لتحل لعنته لتشفي حطام قلبي وترممه.

لتلك الذاكرة المعينة

لم تشهد علي سوى ساعات الليل المتأخرة ظلمة الغرفة، وبكاء الليل المتواصل، لم يشهد علي سوى هاتفي وصوره أبكي عليها ليلا، لم يشهد علي شيء سوى اشتياقي، ونجوم الليل التي أحصيتها عبثا محاوله النوم، وسادتي التي ناشدتي مرارا الا أبكي كلما وضعت رأسي محاولة النوم ولكن فشلت بيكائي، عيني التي صعبت على صوتي الذي كاد أن يذهب من شدة صراخه مناجياً إياك أن تعود بلا جدوى، خروجي مبكرا ودعوة الله بسري أن تعود رغما عن ما سببته من جراح بليغه لروحي، أحببتك رغما عني، رغما عن رغباتي ورغما عن الجميع، أحببتك بروحك بعيونك بالتفاتاتك الجميلة رغما عني كنت كلي ولم أكن أعنيك، لم تشهد علي سوى الطرقات التي مررتها وأنت فيها محاولة تناسي وجودك تناسي اني انتظر بفارغ الصبر المرور منها لرؤية كمية الكره التي تقبع في وجهك لا عيونك لا زلت تحبني أعلم بذلك لكنك شرقي منصاع وراء رغباتك الذكورية، لم يشهد علي أحد هذه المرة شهدت على نفسي وكم حاربت لأجلك لكنك لم تحاول لأجلي.

لتلك الذاكرة اللعينة

إلى هذا الوقت تحمل مني الأمر بضع أقراص مهدئة، أكواب
قهوة متعددة لم أكن أقوى على إحصائها لكثرتها، بضع الإبر
التي وخزت جسمي لتترك ندبة فارقة تذهب مع الوقت متناسية
حجم الندبة الذي تفاقم بقلبي، القليل من الخطوات الهادئة التي
استقرت بها على طرف الشارع في حلمي منتظره قدومك
المستحيل، الكثير من نفحات الهواء الباردة التي رافقتني ليلا
عندما كنت أنظر إلى النجوم لعلك عدت أذكر أنني أحصيت
الكثير والكثير دون جدوى من عودتك الذي بات مستحيلا
في مخيلتي فقط، أحصي الدقائق بل أعدها لعلك عدت أحصي
الأيام ، تلك الصباحات الخالية منك أحصيتها وموعد نومي
الذي فارقتني به كان من ضمنهم وحتى هذا الصباح كنت مفارق
لقلبي منذ سبعة أيام، ومئة وثمان وستين ساعة بتخلفي عن
بعض الساعات التي بقيت فيه أفكر بتبدل الحال، صباحي ليس
بالصباح الجيد الذي أحسد عليه وكذلك مسائي.

تلك الذاكرة اللعينة

استقر الليل تحت جفوني هذه الليلة وتلك الغصة التي رافقتني
تميت أجزائي بسرعه شديده لم أكن أعلم بعبارة أن حبك
سيصبح وجعك يوماً ، أنظر إلى تلك النجمة ذاتها التي نظرت
إليها قبل خمسة شهور لأرى انطفائي بها أرهقتني الحياة للحد
الذي لا يعلم به أحد لم أبكي حينها لكن الكلمات بقيت صفاءً
على أطراف جفوني تلوم قلبي على كل شيء ما ذنبي بحب أزهد
أوردتي وأعتم داخلي ما ذنب قلبي بهذا كله؟

تلك الذاكرة اللعينة

وضعنا على دفة الاحتياط وضعت كلماتنا، مشاعرنا، أشياءنا،
ذكرياتنا، وحتى تلك الأغاني بقيت هناك لم يعد يستهويني
سماعها بل لم أعد قادره على فعل ذلك، كاقطاع الروح من
الجسد كسحب شرياني الأبحر وابقائه ينزف حد النهاية، كانت
مشاهد فراقك، كان وداعك مؤلماً كما حبك، كانت ذكريات
لم أقوى على طيها والمضي قدماً، الساعة السادسة فجراً فلا
بأس يا عزيزي إنها الحياة.

تلك الذاكرة اللعينة

كيف يمكننا النسيان؟

بتغيير الطرق إلى أخرى، أم بمسحها من الذاكرة وعدم الرجوع إليها؟ عطري المفضل الذي أطلقت عليه اسمي عندما شمته لأول مره في ذاك الكافي أأكتفي برمييه وعدم السماح لنفسي بشرائه مجددا، مطربنا المفضل هل أتوقف عن السماع اليه أم ماذا؟ أبقى ضوء الغرفة منير لأنك من أصريت دائما على أن النوم بضوء مزعج فهي عادتك وجعلتني اعتادها أأضيئه الآن بعد ذهابك لأقلل من عادتك التي أصبحت عادتي كيف لي بالنسيان ومع كل خطوه أخطوها يغذي الدم ذاكرتي لأعود وأرسم ما حصل من قبل كيف لي أن أنسى لمعة العيون تلك أم كانت كاذبه لتسلب قوتي أم أطلت النظر إلى نجمة وباتت عيونك تلمع على أنه ضوء الحب، أم عروق يدك التي برزت حين أمسكت يدي للوهلة الاولى أكانت أيضا كذبا أبرزت عروقك لتشعري بأنك محب أم ماذا؟ كنت تخط ابتسامه في وجهي لم أعلم يوما أنها ستكون حزنا، أم أنك لم تتعلم كيف تحب أو تحافظ، أم أنني لم أكن تلك الفتاة المنتظرة لبقية العمر،

تلك الذاكرة اللعينة

ماذا سأفعل بتلك الوعود التي قطعت؟ أبكي عليها أم على
حالي الذي أنا به؟ ظننتك الحقيقة الوحيدة في حياتي وبأنك
لست خيالاً ولا هاجساً لشيءٍ ما، كنت حلماً وكنت طفلة
صغيرة تحلم وما بال حلمي خطفته نجمة وذهبت واستقرت
بالسماء وانطفأت لم أعد أشعر بها أو بضوئها الذي أنار دربي
يوماً، أم أني من انطفأت ولم أعد أبالي بحياتي، أم أنك كسرت
أدق تفاصيل قلبي ليسمو باهتا لا يقوى على النبض حتى، ما
بال قلبي بك.

للك ذاكرة المعينة

لم أبكي حينها، أجزم أنني لم أشعر بشيء ، تماكنت نفسي للوهلة الأولى، وكنت بالكاد أستطيع وصف هذا الشعور، كأن ينتزع قلبك ويبقى ينزف دون الشعور بشيء، لم أبكي لكني تألمت بقدر البكاء، أملتني روعي لكنك لم تبالي بها ، أبقيتني أتألم للحد الذي لم أقدر على وصف ألمي لأعز صديقاتي، أقسم أنها المرة الأولى التي لم أقدر بها على فعل شيء استنفذت كل شيء استنفذت نفسي للحد الأخير.

تلك الذاكرة اللعينة

ولماذا ظننتم يوما أنكم تصلحون هذا الخراب ما
أنتم إلا عبثا زائدا لقلبي.

تلك الذاكرة اللعينة

كنت أنتظر مرور الخمسة دقائق بفارغ الصبر، لكنك لم تأتي، أخطأت بحقي للمرة الألف على التوالي، لم أكن أعلم أن القلب الذي ترعرعت داخله طيلة العام والنصف كان بهذه القسوة، تلك الأيام مرت ولكنها أخذت عمرا كاملاً من عمري، لم أشأ الرحيل، لكنه كان صعبا على قلبي أن يتمسك بمن لا يهواه، أغلقت تلك الأبواب بوجهي، ولم يكن سوى رب السماء ملجأً متيناً لي فكانت تلك الأبواب على الدوام مفتوحة، أهدرت أياماً من عمري لا محالة، وأوشكت بالآونة الأخيرة على فقد نفسي، اعتزرت دوماً بكوني صاحبة القلب الوردي الجميل، لكنني وبفضلك فقدت هذا الشعور، تساءلت دائماً عن تلك الفتاة التي سرقت مني بريق عيونك أكانت تستحق أم ماذا؟ انهارت سبل الحياة أمامي أيقنت أن التمسك بك لم يعد طوق نجاتي، أصبحت خالية اليدين بفضلك، لم أعد أتشبث بالوعود الكاذبة وبك ايضاً، كنت اتناساك بالآونة الأخيرة، لكنني الآن لا أتناسى بل أواجه وجعي، أعلم أنه ليس بالأمر السهل لكنني أحاول.

للكذاكرة اللعينة

تراودني تلك الأفكار كثيراً، وذاك السؤال لم يغادرني منذ تسعون يوماً، من الذي جعل قلبك الطيب قاسياً على طفلة من ضلعك؟

أكنت أستحق أم أنها الحياة لعبت دورها معنا.

تلك الذاكرة اللعينة

عاهدت نفسي ذاك اليوم بعدم الكتابة وإليك تحديدا لكن
حروفي اشتاقت لوجودك كما أيامي أيضا، الخامسة فجرا
تساءلت عنك أين أنت وما حالك اشتقت لتلك الساعات من
يومي التي كانت تمتلئ بك وإليك، تلك الصباحات التي بقيت
فيها أنظر إلى هاتفني لعلك عدت تلك المحادثة التي لم تفارق
عيني، وذاك التسجيل الذي أستمع إليه يوميا لمحاولة النوم، كل
تلك المحاولات باءت بالفشل، تلك الصباحات التي لم تعد فيها
ذهبت فصباحي ليس بالصباح الذي أحسد عليه وكذلك
مسائي.

تلك الذكرة اللعينة

لم تكن لحظة بل كانت عمراً، خمس وأربعون يوماً تجلّو في ثواني،
رعشة القلب تلك أحسست بها بكامل جسدي ذاك الخوف
كان ثمّنه عيناك.

تلك الذكرة اللعينة

لكنها الحياة يا عزيزي، ستسلب منا أغلى ما نملك، كأن تسلب
أرواحاً على قيد الحياة، كما فعلت بي تماماً، ها أنا اصارع يومي
بشتى الطرق لكي لا أبقى عالقة في منتصف كل شيء لكني
أعود مساءً لكل شيء.

للك ذاكرة المعينة

الثانية منتصف الليل كنت أحاول إقناع نفسي أنك
على حق لكنني فشلت.

تلك الذاكرة اللعينة

نعود للسادسة ها أنا أحاول النوم مجددًا لكني لم
أستعن بذاك التسجيل ولا بصورة لك.

تلك الذكرة اللعينة

لم أعد أشتكيك بكاءً، ها قد ذهبت وكل شيء
ذهب معك لا الحنين باقٍ ولا تلك الذكريات ولا
ليالي الشتاء نزعتك مني تمامًا.

تلك الذكرة اللعينة

أغلقت عيني لكي لا أراك مجددا لكن سبحان أنك
تجليت لي بحلمٍ لم أقوى على الاستيقاظ منه.

تلك الذكرة اللعينة

هذا الفجر الثاني على اعتقادي بأنك موجود لكنك
بالفعل ذهبت.

لتلك الذاكرة اللعينة

لا أظن أن ذاك الأنين المتهافت في زقاق الغرفة كان يُسمع أو تلك العيون الغارقة بجوفها لثرى ذاك الصوت الذي كاد أن يختفي من شدة الشهيق تلك الرعشة التي تصيب الجسد حين سماع اسمه كانت لتميت كان بإمكان اسمه من أن يمنع تدفق الدم وبذلك مفارقة الحياة لم أكن لأسمح بذلك لم أكن أعني معنى كلمه الموت حينها لم أكن قد تجاوزت التاسعة عشر من عمري حين دق ذلك الخبر مسامعي كنت لا زلت طفلة لم تكن تعني معنى الفقد أو مفارقة الروح للجسد فالموت شديد الغرابة حينما يخطف أرواحاً لا زلنا نتكئ عليها في ودائع الرحمن.

الي روح خالي رحمه الله (عايد)

تلك الذكرة اللعينة

أيقنت أن ليل صداه القوي في أعماقنا، من منا لا يبكي ليلاً،
من منا لا يستجمع كافة مشاعره ليلاً، فالليل جامع لكل شيء،
ترى فتاة تبكي في منتصف الليل على والدها الذي اختفى من
دنياها ولم تعد قادرة على ملمة شتاتها في حضنه، لم يعد بإمكانها
أن تبكي على كتفه لأنها أيقنت أن لا أحد قادر على مسح
تلك الدموع سواه لكنه رحل، تجد رجلاً أثقلت الحياة كاهله
فلم يعد قادراً على فعل شيء فلجأ إلى ليله ليبكي فمن قال
بأن الرجال لا يبكون فهو (ذكر)، جميعنا نبكي والليل يعيد
الذكريات بأوجاعها نلجأ للبكاء لأننا لم نجد كتفا نتكى عليه
فلا بأس بالبكاء فنحن خلقنا من ضلع آدم رقيقات والدموع
تلازمتنا.

تلك الذكرة اللعينة

تنتهي الحرب أحياناً بالاتكاء على كتف، لكنها انتهت وأخذت
كتفا مني، أخذت ما كنت أستند عليه، حربي انتهت لكنها لا
زالت مشتعلة داخلي هذه الحرب التي أماتت أطرافي؟ انتهت
وأبقت جزءاً ينبض لوحده في هذا الطريق، أعلنت الآن موت
آخر عضو من كان يتغذى دماً منه مات الآن تلك الكلمات
لم تمته فقط بل حرقته وأذابت تفاصيله، لا سلاماً على حرب
حبٍ أزهرت روحاً على قيد الحياة ولا سلاماً على جندي حربٍ
تعمد قتل هذه الروح.

تلك الذكرة المعينة

كنت أتمنى أن لا ينتهي كل شيء بهذا القدر من البشاعة، كان بمقدور قلبي أن يحملك لأبعد من عنان السماء، وددت لو أن وجع قلبي لم يكن منك أنت تحديداً، بكيت كثيراً وحاولت من قال أني لم أفعل لكن دموعي أبت وانصاعت لجراها المعتاد هذه الليلة، فهذه الليلة تحمل سواداً لا يعلمه سوى ربّ السماء، انتهيت كما كل شيء جميل مقدوره أن ينتهي أخذت تفاصيل قلبي معك وذهبت وأرهقت روحاً ليس بيدها سوى أن تدعي الله سرّاً أن يهون على قلبها .

تلك الذاكرة اللعينة

فكل اللذين غادرو بقيت آثارهم في عيوننا، بقيتم على هيئة
دموعٍ نبيكها ليلاً، وعلى آثار ذاكرة لعينة حاولت التخلص منها
مراراً لكنني فشلت ، ذكرياتٌ تسحبني للخلف وحنين يستوطن
أجزائي أنها الواحدة منتصف الليل يا عزيزي لا أظن بأني قادرة
على الاستمرار.

لتلك الذاكرة اللعينة

سنلتقي ... حتمًا سنلتقي في ممرات طرق كنا قد مشينا فيها،
في ساحات الوطن سنلتقي، في رواية لأبطال غير معروفين، على
عتبة ذاكرتي وفي حلم جميل سنلتقي ربما في كلمات أغنية
وربما في خيالي الباهت ما أعرفه أنا حتمًا سنلتقي.

تلك الذكرة اللعينة

لم يعلم أحد سواك بأنك ذاهب لم نتقن الوداع ففي ليلة من
ليالي أكتوبر غادرت روحك لتعانق عنان السماء ما أصعب
تلك الأمسية ومن منا اعتقد يوماً أنك ستصبح ذكرى.

تلك الذاكرة اللعينة

أيعقل أنه يشعر بذلك؟ تراودني تلك الفكرة مراراً وتكراراً أذكر أن والدي أخبرني ذات يوم أن الموتى يشعرون خاصة أولئك القريبون من الروح أحاول زيارتك دائماً لكن ما بال الطرقات ما بال الشتاء يبعدي عن فعلها في هذا اليوم أتمت ستين يوماً أعتذر عن قسوة البرد عن اشتداد الرياح ولكن هذا ما أحببته لطالما وددت لو أن قطرات المطر الغزيرة تداعب تلك الخطوط السوداء التي يتغللها البياض ، فما زلت أفكر ما كانت تخطه تلك اليدين على شباك امتلئ بقطرات المطر أتذكر آخر حديث وآخر نظرة كم كان صعباً ويا ليتته لم يحدث أبداً اعتذر عن دموعي اعتذر عن ما فعلت فلم أقصده أبداً.

ليرحمك الله.

تلك الذاكرة اللعينة

لن تقدر الآن على تمييز صوتي ولا العثور على ملامحي فقد
تلاشى وجهي القديم بريق عيوني زال واحمرار وجنتي عبثاً لم يعد
موجودا لن تستطيع تذكر لوني المفضل حتى ساعات نومي بل
ادق تفاصيلي مزاجي المتقلب في حبي وكرهي لك وحتى عدم
رغبتني بالكلام شهر ميلادي مع أن تفاصيل نوفمبر تزهر داخلي
وخارجي مع ذلك اضمن بأنك نسيت ألم اخبرك يا عزيزي بأن
تلك الذاكرة اللعينة سيأتي دورها يوماً وها قد أتى .

لتلك الذكرة اللعينة

الرابعة فجراً... لم يوجعني أنك رحلت فأنت كما كل شيء
جميل مصيره أن يتلاشى ويذهب، ما بقي عالماً في خاصرة
أيامي ذاك الحنين وتلك الذكريات وذاك الصوت الذي لم يغب
عن مسمعي لحظةً واحدة وذاك المبسم الذي تجلى بجلمي مراراً
أخبرتني مسبقاً رحيلك لم يوجعني بل مقتطفات الحياة التي بقيت
معي هي التي انتقصت من عمري عُمرًا كاملاً أخبرتك مراراً
وتكراراً اني أحب تفاصيلك عروق يديك وابتسامة ثغرك لكن
لم أقصد بذلك هجري.

تلك الذاكرة اللعينة

لكنكم لا تفهمون ما ضجت به الأعماق، لا تفهمون نغزة القلب تلك ماذا تعني، لا تفهمون تلك القطرات الصغيرة على أطراف الجفون ماذا تعني، لا تفهمون كم نعاني وكم نحتاج لتلك اليد التي تربت على الأكتاف لنهدأ قليلا عن ضوجان العقل والقلب، كم احتجنا إلي صوتكم بينما لم نطلب الكثير أقصى ما طلبناه كلمة تخفف ألا ليتكم لم تكونوا كذلك ولم تفعلوا الكثير لتحزنوا أعيننا بالدموع.

لتلك الذاكرة اللعينة

تمنيت لو أننا لم ننتهي هذه المرة فعلياً، تمنيت لو اني لن أعود
لتخبطات ليلي وحيدته، تمنيت لو أنني خسرت عالمي بأكمله
أتعلم ما معناه أن أخسر عالمي وأنت لا؟ وددت لو أنني سأبكي
على مر الايام لا عليك، أعتقد أنه من السهل البكاء على
حبك، أتعلم ما معناه أن لا نبقي سوياً؟ أن لا أجد من أهاتفه
الساعة الخامسة فجراً، ومن أبحث عنه يومياً في مفترق ساعات
يومي لأخبره بأتفه أموري مع إتقاني بأنك لست مستمع جيد
لكني لم أجد ملاذا سواك ليستمع لي، أتعلم كم يؤلني فقدك؟
بعدك وعدم وجودك، ليس من السهل أن أتحمل كل هذا ففي
النهاية لست سوى قطرات دم انسان، ألم تشتاق وتفقد أيعز
عليك بُعدي؟ ألم تراجع ذاكرتك بي؟ أم أنك تخلصت من تلك
الذاكرة ومني أيضاً، تؤلمني روحي حين إدراكي بأني هنت على
من أسكنته روحي بل جعلته يتوغل بأدق تفاصيلي.

لتلك الذاكرة اللعينة

سألت نفسي مراراً لماذا كل هذا ؟ لماذا انا ؟ ولماذا اوجعتني لهذا الحد ؟ وكنت دائماً لا أعلم إجابة هذه الأسئلة وفي ذاك اليوم استمرت فترة التفكير ساعاتٍ طوال على غير العادة محاولةً العثور على إجابات حقيقة لتلك الأسئلة ، الساعة الآن الثانية منتصف الليل ها أنا أداعب تفاصيل السماء وتلك النجوم التي عدتها مراراً وتكراراً محاولة إقناع نفسي أنني أحلم وأن تلك الأسئلة لا وجود لها من الأصل نفحات الهواء الباردة التي لامست وجهي بلطفٍ جعلتني أتوقف عن عد النجوم والعودة لدوامة التفكير ، أوقفتني إحدى الصور حينها لتخبرني أن محاولاتي في معرفة الحقيقة باءت بالفشل سأغلق عيني الآن لأعود غدا لنوبة تفكيرٍ أخرى.

تلك الذاكرة اللعينة

لم تعد لدي الطاقة الكافية للتحدث معك ومنك وإليك أو عنك حتى، ألا زالت تعنيك ألا زالت تحتل مرتبتي أكنت عاديه إلى هذه الدرجة حتى أبقى عالقة بالمنتصف هكذا؟ لماذا أنا لماذا أوجعتني ألكي أجلس وحيدة على أبواب شرفتي أنتظر هطول المطر؟ وأحصي نجوم السماء التي كادت لوهلة أن تعرف من أكون، كان الليل معقودا بنجمة واسمك ألا ليتني استطعت النسيان لكني لم أستطع، ألا ليتني غادرت الاشياء مثلما فعلت أنت أتحسب أن كسر الروح هيناً وهو عند الله عظيم لم أعد أشكو بثي وحزني إلا لله لم أعد أريد شيئاً، أنت بت في ودائع ربي لكن ليشهد ربي أنني عفوت لكي لا يبقى لنا لقاء عند الله.

تلك الذاكرة اللعينة

إنها الرابعة فجراً أكتب لك لأنه لم تعد لدينا الفرصة للاجتماع مرة أخرى ولأني لن أستطيع إخبارك عما حصل خلال أيام رحيلك ولن أتمكن من وصف حجم الخراب الذي حاولت ترميمه بعد ذهابك ، ولن يكون بمقدور قلبي أن يتحدث إليك بعد الآن أكتب إليك لأخبرك عن مدى حزني وفرحي في نفس الوقت وربما أكتب إليك لأنها الساعة الرابعة فقط.

تلك الذاكرة اللعينة

وعود الثبات التي كنت أصغي إليها جيداً بل أستحضر حواسي جميعها لها كنت أعلم رغم ثباتها أنني سأمضي وحيدة ، كنت أعلم بحتمية نقض هذه الوعود إلا أنني واصلت الإصغاء ، تلك الحواس التي استعنت بها يوماً تركتها بحوادث تلك الأيام تركت ذاكرتي وواصلت المشي لعلني لم أستمع جيداً ولعل تلك الحواس التي استحضرتها لم تجدي نفعاً ، كنت أعلم أنني وحدي من ستجيب عن تلك الأسئلة ، ومن ستحلم من جديد لوحدها ، وكنت أعلم من فرط تعلقي أن تلك الوعود كاذبة.

تلك الذاكرة اللعينة

كنت أعلم دائماً أنك لا تملك أي شيء مثيراً للدهشة لتحدث به معي، لكنك حملتني معك بكلماتك وصوتك وعروق يديك إلى أبعد من حدود السماء كنت تعلم أن عاديتك تدهشني وأن بريق عيونك قادر على انتشالي مما اعاني، لم أمانع حظي لساعات نومك كنت لأحفظ أيضاً منحنيات ثغرك، ولم أكن لأمانع سماع تفاصيل يومك ببساطتها وصعوبتها كنت لأرغب بك صامتا رغم ثرثرتك دائما عن كل شيء وبلا شيء كنت لأرغب بك كما أنت.

تلك الذاكرة اللعينة

إستثنائيون القلب، وما كنت إلا شخصا أستثنيك من جميع
مفرداتي، كنت الصديق القريب، كنت السماء والنجوم،
أشبهك إلى أحلام الطفولة التي يسعى الأطفال إلى تحقيقها،
كنت الملاذ العظيم وكنت الملجأ الوحيد، كنت القلب بضحكه،
كنت الجوارح المستمعة، الم أقل بأنك استثنائي ومن يحمل في
قلبه تلك الخواص، لا زال بريئاً من خبث الحياه كنت توهج
الشمس وكنت زرقه البحر، كنت تفاصيل أيامي ولحظات فرحي
كنت ولا زلت كما عهدك قلبي.

تلك الذاكرة اللعينة

كانت هذه الساعة مصيرية كان هذا اليوم من العام الماضي يحمل ذكريات حُرقت اليوم وبنفس الوقت الذي أحببته من العام الماضي، أحسست أن أوصال قلبي تقطعت وأني أفرغت تماماً من خيوط (النياط) أصبح صدري مفرغاً من أحشائه تمنيت لو أنني لست بجوار أحد الآن تمنيت الصراخ بأعلى صوتي، كان قلبي يناجي باقي أضلعي لعلها تستجيب لكنها استمرت بالرفض تمنيت يداً لتربت على قلبي ليهدأ ولو قليلاً، عجزت عن التنفس بالساعات الأولى حتى أنني تخلّيت عن الهواء في بادئ الامر ذهب بي ذهني لأبعد من ما كنت أتوقع توقف تدفق الدم الممتد بين قلبي وباقي اجزائي لوهلة، لم أعترف بالسابق أن خيوط قلبي تقطعت استجمعت نفسي ما إن بدأت بالكتابة عاد الدم ليغذي أجزائي مع فقداني لبعض خيوطه لكنه عاد أصبحت أُدخل جرعات هواءٍ قليلة الي جهازني التنفسي وُعدت تدريجياً إلى الحياة، لعلي بدأت أستوعب ما حصل قبل

تلك الذاكرة اللعينة

قليل، إنها الرابعة مجددا لا أعلم لماذا هذا التوقيت تحديدا لكنه
شهد على الكثير.

تلك الذاكرة اللعينة

هل الوقت كفيلاً لعلاج كل شيء ؟ دار هذا السؤال مراراً في ذهني وتكرر في الأونة الاخيرة ، ولعلي حصلتُ على الإجابة، في الحقيقة كان الوقت يحتاجُ وقتاً إضافياً لا أكثر ، حملتني هذه الاجابة بين أحضانها ، وكم من آه جالت داخل عقلي لتخبرني بأن كلُّ شيءٍ بات واضحاً وبأن علاجي لا دواء له سوى الوقت، وعقارب الساعة التي كنت أشاهدها يومياً ما كانت سوى ساعاتٍ منتظرة لحل الصراع الدائم بين عقلي وأشلاء قلبي المتناثرة بين أضلعي ، لم أعد أحتاج لتلك اليد التي لطالما أردتها أن تحمل شتات قلبي ، ها قد حل وقتي كل شيء وبثُ لا أنتظرُ أحداً.

تلك الذاكرة اللعينة

رسائلُ الله تلك التي حملتنا من أدنى بقاع الأرض لأعلى من
حدود السماء، فدايمًا ما كنت أردد هذه الآية (وَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) على مسامع الجميع مع إتقاني تمامًا
لمعناها الا أنني غفلت عن تطبيقها لذاتي أيقنت أن رسائل ربي
لم تكن سوى منجى لما أنا عليه ما هي سوى إختبار صبرٍ
لأحصل على ما اريد ، فكن دائمًا مع الله ولا تبالي ما دمت
بجفظ ربّ السموات والأرض فلا عليك من عبث الدنيا

تلك الذاكرة اللعينة

وبين قوتي وإصراري وبين ضعفي وقلة حيلتي كنت أنا، شعور
الخوف تملكني عند سماعي لاصوات مدنٍ تتحطم بداخلي كنت
تدريجياً أخسر تلك القوة التي عرفني بها الجميع ألم اقل بأنه تملكني
ومن منا قادر على الفرار منه ، على مدار عامٍ كامل كان الخوف
يتصدر قوائم التفكير الرئيسي في عقلي وتلك الظروف التي
زعزعت إتران قلبٍ وعقلٍ في آنٍ واحد تلاشت ، ما كان يتصدر
قوائمي تلاشى أصبحت الان جبلاً صامداً أثابر نحو احلام باتت
مستحيله في مخيلتي فقط

لتلك الذاكرة اللعينة

عش حياتك كأنك ستغادر اليوم، فليس منا من يضمن العيش.
لتبذل المزيد والمزيد قدم الحب كأنك تحب لأول مرة، إفعل
العبادة كأنك متأكد من حتمية الذهاب إبتعد أشد البعد عن
المعصية التي لن تؤدي بك الا للهلاك.

كن قواماً على قلبك إفعل ما تريد بحب كن أنت ولا تكن هم.
ليكن لديك أشد الإيمان بذاتك بقدرتك على فعل الكثير
والمزيد، بالرغم من الإنكسارات ليكن لديك دافع بالوقوف من
جديد.

ثابر لأجلك لذاتك لحلمك لأيماني بأنك تستحق
الافضل.

عش حياتك يوماً بيوم ما حدث بالأمس يبقى هناك مكلل
بغبار الماضي، فأنت بانتظار المزيد فالحياة رحلة عبور، لا يمكن
أن تتوقف ابداً لا بفقدان عزيز، ولا بخسارة وظيفه، ولا بحربٍ
ثميت، ولا بتيتيم أطفال فأنتم ما زلتم صغار على التوقف فالحياة

للك ذاكرة المعينة

تُعطينا ما نريد لكن بضريرة عالية، كن قوياً أصنع حلماً تقاقل
لأجله، واعلم بأن الخسارة ليست سوى نقطة بداية وإنطلاق
محور اساسي للتفوق والتميز والإبداع ، وكن مؤمناً أشد الأيمان
بذاتك وبقدرتها على تحقيق الكثير .

تلك الذاكرة اللعينة

ليتك لم تُمسك يدايَّ من البداية فما عادت يداكَ
تمون...

تلك الذكرة اللعينة

{ لا عليكم فكلنا جنائز مؤجلة }

تلك الذاكرة اللعينة

إِلَى

إلى ذاكرتي اللعينة التي حدثتكم عنها في البداية هو اجس الذاكرة التي تجلت على الورق، جزءٌ من هذه الذاكرة أخبرتكم به وجزءٌ دفين بقي داخلي ستفتش عنه أيام المستقبل إلى ذاكرتي تلك التي حملت أعباء قلبٍ كاملٍ فوق كاهلها ومضت قُدماً لا عليكم فكلنا نحمل أجزاء هذه الذاكرة التي ستختفي يوماً ولن يبقى منها سوى حَبْرٍ على ورق وكلنا جنائز مؤجلة في هذه الحياة وسنغادر يوماً.